مظاهرات 11 مارس ومجزرة 13 مارس 1962 بالمنقّر– الطيبات من خلال شهادات صانعيها.

أ. جمال البوص. قسم التاريخ. جامعة محمد. بوضياف بالمسيلة

تمهيد:

تعتبر المظاهرات الشعبية أحد أهم الوسائل الثورية التي جابهت بها الثورة الجزائرية سياسة و مخططات الجنرال شارل ديغول. واستطاعت الثورة بهذا الأسلوب النضالي إفشال مشروعه لفصل الصحراء عن الوطن الجزائري وكان لسكانها موقف مشرف في التمسك بالوحدة الترابية للجزائر رغم الإغراءات الفرنسية وضمن هذا الإطار تندرج مظاهرات الصحراء الجزائرية خاصة مظاهرتي 27 فيفري 1962 و13 مارس 1962 بورقلة والطيبات التي قابلها المستعمر بوحشية منقطعة النظير.

الأهمية الإستراتيجية للصحراء الجزائرية لدى الاستعمار الفرنسي:

عرف صاحب تاج العروس الصحراء وصاحب لسان العرب الصحراء بأنها "الأرض المستوية في لين و غلظ دون القف" أو الفضاء الواسع الذي لا نبات فيه "مثلُ ظَهْرِ الدّابَّةِ الأَجْرَدِ، لَيْسَ بِهَا شَجَرٌ وَلَا إِكامٌ وَلَا جبَالٌ، مَلْسَاءُ" «[1]» والصحراء بيئة متنوعة سواء من حيث تشكيلها الجيولوجي والتضاريسي أو من حيث تنوعها النباتي والحيواني يتميز مناخها بالحدة و القساوة فهو شديد البرودة شتاءا وشديد الحرارة صيفا مما انعكس كل هذا التنوع والتباين على الجانب البشري والذي هو بدوره مزيج من العناصر البشرية كالعرب والبربر التي امتزجت ثقافيا بفعل العامل الديني والتاريخي.

بدأ الاهتمام الأوروبي بالصحراء عموما منذ محاولة اكتشاف أغوارها من خلال رحلات المغامرين الأوروبيين ثم البعثات الاستكشافية للعسكرية الفرنسية أبرزها بعثة الكولونيل فلاتر1859[2] وكان الهدف من وراء تزايد الاهتمام الفرنسي بهذه البعثات هو التعرف على طبيعة الصحراء ونمط معيشة وثقافة سكانها تمهيدا للسيطرة عليهم وبسط نفوذها الاستعماري في أفريقيا[3].

يتمتع به هذا الإقليم الشاسع والذي يشكل 80% من مساحة الجزائر بمؤهلات اقتصادية متنوعة وضخمة يأتي على رأسها المياه والتمورو الثروات المعدنية و الطاقوية الهائلة التي بدأ التنقيب عنها منذ 1941 وازدادت أهمية الصحراء بعد اكتشاف المستعمر آبار النفط في منطقة حاسي مسعود سنة 1959م حيث كانت الشركات

---

[1] مرتضى الزَّبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس مجموعة من المحققين دار الهداية ج 12 ص 286

ابن منظور : لسان العرب, دار صادر, بيروت 1993 ج 4 ص 443

[2] إسملعيل العربي: الثحراء الكبرى وشواطئها منشورات المرسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983 ص

[3] إبراهيم سعيود:قراءة في كتاب الصحراء الكبرى وشواطئها للكاتب والمؤرخ إسماعيل العربي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات العدد 15 لسنة 2011 ص 74

الفرنسية تستخرج منه 04 مليون طن من البترول[1] الرمل كما تزخر الصحراء خصوصا الجنوب الشرقي منها بكميات هائلة من المياه الجوفية يمكن أن تروي 30 ألف هكتار وتمكن من زراعة 3.6 مليون نخلة [2] وازداد اهتمام الفرنسي بالصحراء بعد وصول شارل ديغول إلى السلطة الذي أراد الاحتفاظ بها لتعوض خسائر الاقتصاد الفرنسي المنهار قوة الثورة الجزائرية[3] .

كانت وادي سوف تنتظر المساهمة في تفجير الثورة ليلة الفاتح من نوفمبر على أتم استعدادا لهذا الواجب الوطني المقدس لكن العقيد مصطفى بن بولعيد ألغى عملية وادي سوف حتى لا ينكشف أمر قافلة محملة بالسلاح قادمة من الحدود الشرقية[4] ومع ذلك فقد ساهمت الصحراء الجزائرية في تمويل الثورة عند انطلاقتها بمبلغ عشرة مليون فرنك فرنسي سنة 1956 [5]

التعريف بمنطقة الطيبات وظروف انخراطها في الثورة التحريرية:

منطقة صحراوية تحيط بها الكثبان الرملية من كل الجهات وتنتشر بها الواحات تقع بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف يعبرها الطريق الوطني رقم 16 حيث تنتشر معظم قراها بمحاذاة هذا الطريق تتشكل من ثلاث بلديات بلديتان نشأتا بموجب التقسيم الإداري الوطني لسنة 1984هما بلدية المنقر وبلدية بن ناصر أما بلدية الطيبات الأم فقد نشأت بموجب التقسيم الإداري لسنة 1974وكانت تتبع ولاية الواحات ثم ولاية ورقلة فيما بعد وكان المجاهد أحمد بن محمد السائح أول رئيس بلدية لها .

تتربع منطقة الطيبات على مساحة تقدر بـ15.554 كلم^2 وقدر تعداد سكانها حاليا بـ 44683 ساكن حسب إحصاء سنة 2008 تأسست مدينة الطيبات بعد القرن 17 ميلادي على يد كل من الولي الصالح سيدي محمد بن السايح بن محمد السائح وصديقه بن أعبيد بعد أن اشتكى الولي الصالح لصديقه مضايقة بني جلاب حكام تقرت له في منطقة خضرة بين جامعة و ومرارة فاقترح عليه بن أعبيد تحويل إقامته إلى هذه المنطقة قائلاً له " هلم بنا إلى منطقة أعرفها فيها العشب والغزال وأبيرات طيبات" ومنها اشتق اسم الطيبات لعذوبة[6] مائها حسب

---

[1] ريموند فيرون :صحراء الجزائر الكبرى دار المنشورات القومية مصر 1966 ص 85 و فيلم وثائقي من الأرشيف الفرنسي يوثق لزيارة ديغول إلى حاسي مسعود سنة 1960 تحدث فيه المعلق التلفزيوني عن كمية البترول المستخرجة من حقول حاسي مسعود ملحق مع هذه المداخلة

[2] جريدة المجاهد الصادرة يوم 1992/04/10

[3] الهادي احمد درواز : المنظومة اللوجستية بالولاية السادسة التاريخية دار هومة الجزائر 2012 ص ص 125-126

[4] نفسه ص 101

[5] شلي أمال: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية رسالة ماجستير نوقشت في قسم التاريخ جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة السنة الجامعية 2006/2005 ص 349

[6] عبد القادر موهوبي السائحي: ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادريغ وميزاب وورقلة والطيبات والعلية والحجيرة دار البصائر الجزائر

الروايات الشعبية وكانت منطقة قفارا خالية من السكان وقد ورد في التراث الشعبي انه قال أبيات شعرية شعبية عند تأسيسها:

ياربي يا العالم يا الخبير يالي لا تخفاك خوافي

أجعل اولادها مطامير خوابي للضعافي

أجعل أولادها معامير يشربوا من الماء الصافي

والظالم من للغير لا تسكنوا في كنافي

طيروا كيما طار الطير ولوكانوا عرف من أعرافي

وقد مر العياشي في رحلته إلى الحج في القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي من ورقلة نحو وادي سوف مرورا بوادي ريغ وحتما كان سيمر بالمنطقة لكنه لم يذكرها في رحلته المعروفة بماء الموائد أو الرحلة العياشية[1] أما صاحب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف لم يذكر اسم الطيبات إلا عند تطرقه لثورة الشريف بوشوشة الذي عبر المنطقة إلى وادي سوف سنة 1871 م قادما من ورقلة ولم يذكر صاحب الصروف أية معلومة تخص الطيبات[2]

من خلال شهادة العلمي صحراوي المدعو بن عويطة[3] كانت منطقة الطيبات إبان العهد الاستعماري تتبع إداريا و عسكريا منطقة تقرت وقد أقامت فيها سلطات الاستعمار مركز لصاص كان وقت المظاهرة تحت قيادة الملازم جان وكان هذا المكتب بتبع قوة C.S.P.O.R أي الكتيبة الصحراوية لوادي ريغ وحسب شهادة الفدائي علي بن أحمد دحدي المدعو علي البكوش[4] كانت الطيبات تتبع القسمة 80 والتي تظم المنطقة الممتدة من المغير إلى تقرت وكان يشرف عليها الشهيد احمد بن شعبان حتى أواخر 1959 ثم خلفه الشهيد نصرات حشاني حتى

2013 ص ص 90-95 نشير إلى أن هذا الكتاب يندرج ضمن الكتابات الهاوية وهي مهمة بالنسبة للمؤرخ عندما تنعدم المصادر

[1] عبد الله بن محمد العياشي:الرحلة العياشية تح د سعيد الفاضلي ود سليمان القرشي دار السويدي أبو ضبي 2006 ص ص 120-123

عبد الله بن محمد بن أبي بكر بين يوسف بن موسى العياشي المعروف بأبي سالم العياشي ولد بسجلماسه بالمغرب الأقصى يوم 29 شعبان 1037 هـ الموافق لـ 4 ماي 1628 م قام برحلة حج برا من سجلماسه إلى مكة المكرمة ذهابا وإيابا عابرا صحراء الجزائر توفي يوم 18ذو القعدة1090 هـ 1679 م أنظر الرحلة العياشية ص 29

[2] إبراهيم العوامر:الصروف في تاريخ الصحراء وسوف منشورات دار ثالة الجزائر 2007 ص 318

[3] مقابلة أجريت معه بصفته مواطن شاهد عيان متعاطف مع الثورة بمنزله يوم 1 نوفمبر 2009 بالنقر دائرة الطيبات

صحراوي العلمي بن سليمان ولد بالطيبات خلال 1920 توفي سنة 2011

[4] مقابلة أجريت مع المجاهد في بيته بحي سكرة بلدية بن ناصر دائرة الطيبات يوم 06 أفريل 2014

دحدي علي بن أحمد المدعو البكوش من مواليد الطيبات خلال 1929 إنخرط في الثورة التحريرية خريف سنة 1959 تدرج في الرتب الثورية حتى أصبح قبيل الاستقلال فدائي مسؤول فوج مازال على قيد الحياة

استشهاده سنة 1961 ثم تولى قيادتها الشهيد قتال عبد الرحمان بن محمد من منطقة المسيلة حتى خريف سنة 1961 ثم خلفه المجاهد المرحوم حامدي عثمان المدعو عثمان الشراك من منطقة أولاد جلال بسكرة الذي قاد المنظمة السياسية في منطقة وادي ريغ حتى الاستقلال وتجمع كل شهادات المجاهدين والمواطنين أن المسؤول السياسي لمنطقة هو المجاهد بالطاهر أحمد بن محمد السايح أما المسؤول العسكري للمنطقة فهو المجاهد دحدي علي المدعو علي البكوش أما جهة النقر فكانت تحت مسؤولية المجاهد أشتيوي محمد المدعو الضابط .

تهيكل سكان الطيبات في الثورة منذ بداية 1959 عن طريق المجاهد أحمد بن محمد السايح الذي احتك مع الثوار في الصحراء عندما كان يبحث عن جمل ضائع له حيث وجد مجموعة من الثوار يلقون القبض على مجموعة من القومية فأقنعهم بضرورة العفو عنهم فوافقوا ومنذ ذلك الحين أصبح في اتصال مباشر معهم حتى انخرط في الثورة مع الشهيد علي بن النوي والمجاهد صندالي محمد من عرش المحاميد وهم فرع من قبيلة أولاد السائح حسب شهادة المجاهد أجديع اجديع[1]

الإطار التاريخي لمظاهرات 13 مارس 1962 بالمنقر.

تندرج هذه المظاهرات الشعبية حسب ما أجمعت عليه شهادات صانعي الحدث ضمن سلسلت الردود الشعبية على مشروع تقسيم الجزائر الذي طرحه شارل ديغول في مفاوضات إفيان الأولى حيث طرحت فكرة منح حكم ذاتي لشمال الجزائر وإبقاء الجنوب تحت السيادة الفرنسية عاملين في ذات الوقت على كسب ود السكان المحليين مستغلين نفوذ المشايخ والأعيان ورؤساء القبائل الصحراوية مثل مشروع حمزة بن بوبكر نائب عمالة الواحات لإقامة الجمهورية الصحراوية التي تظم الواحات والساورة ولهذا الفرض عقد بن بوبكر ثلاثة اجتماعات في كل من الأغواط و الجزائر وورقلة لترغيب السكان بدعم المشروع ولما أفشلت الثورة مشروع الجمهورية الصحراوية عملت سلطات الاحتلال الفرنسي على ترهيب السكان من خلال رفع الضرائب والتضييق على التجار خاصة بعد فشل ميشال دوبري في إستمالة شيخ عقال التوارق الحاج أخموخ سنو 1960[2]

ولما فشل هذا الطرح الفرنسي بعد مظاهرات 11 ديسمبر 1961 جاء ديغول بطرح تقسيمي جديد يقوم على اعتبار الصحراء الجزائرية بحر تتقاسم السيادة عليه كل الدول المطلة عليه وتتشارك في استغلال ثرواته ورد المفاوض الجزائري كريم بلقاسم على هذا الطرح قائلا : " لقد تعلمنا في مادة الجغرافيا في مدارسكم أن اللون الأصفر يشير إلى اليابس فكيف أصبح يشير إلى البحر " وتمسكت الثورة بمبدأ وحدة الشعب والتراب الجزائري .

---

[1] أجريت المقابلة معه في بيته بحي الرمال ثلاثة بدائرة تقرت يوم 9 مارس 2011

أجديع أجديع بن لخضر ولد بالطيبات خلال 1932 انخرط في الثورة سنة 1958 بصفة مسبل ثم مسؤول المكتب المالي للمنظمة السياسية بالطيبات وكان أحد المخططين للمظاهرة توفي بتقرت سنة 2012

[2] الهادي احمد درواز : المرجع السابق ص ص 127-128

وضمن هذا الإطار كان أول رد مزلزل للثورة على مثل هذا الهراء الفرنسي الداعم لمشروع تقسيم الجزائر إعلان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم الخامس من جويلية 1961 يوما وطنيا ضد سياسة التقسيم من خلال تنظيم إظرابا عاما شمل كامل التراب الوطني نجح بنسبة 100% ثم جاء الرد من قبل أبناء الصحراء أنفسهم بمظاهرات في كل من بسكرة الجلفة الأغواط وغرداية 1960 -1961[1] وورقلة عبر مظاهرات 27 فبراير 1962 التي كانت رد شعبي على الزيارة التي قام بها نائب وزير المستعمرات في الحكومة الفرنسية لمنطقة واحات ورقلة لإقناع سكان المنطقة وأعيانها بالطرح الفرنسي وإيجاد ورقة ضغط شعبي على المفاوض الجزائري وقد أكد لي المجاهد إجديع إجديع أن نفرا من أبناء المنطقة السذج تم نقلهم إلى ورقلة لاستقبال هذا المسؤول الفرنسي الرفيع وقد أطعموهم الدجاج لكن الثورة كانت له بالمرصاد فقد تم إرسال أمر كتابي لجميع قادة النواحي التابعة لمنطقة الواحات عبر الرسالة الخطية التي تلقاها المجاهد الملازم محمد شنوفي والمجاهد عبد المشري بومادة تأمرهم بتجنيد سكان المنطقة في مظاهرة شعبية تنطلق بمجرد أن تطأ قدم هذا المسؤول الفرنسي أرض مطار ورقلة العسكري وفعلا تم ذلك بدقة متناهية حيث تجمع المتظاهرون في ساحة السوق القديم بورقلة وانطلقت المظاهرات باتجاه سوق الحجر وكان شعار المظاهرة لا لتقسيم الجزائر نعم لوحدة الشعب والتراب الجزائري الثورة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري ثم وقعت مشادات عنيفة بين المتظاهرين وقوات الجيش الفرنسي حيث استخدمت القوة المفرطة ضد المتظاهرين السلميين من غازات مسيلة للدموع والضرب بالهراوات و الرصاص لتفريقهم فسقط على إثرها خمسة شهداء على رأسهم الشهيد الشطي الوكال وعدد كبير من الجرحى وبلغ صوت الشعب الجزائري من أبناء الواحات مسامع المسؤول الفرنسي القادم للمنطقة فغادرها في نفس الطائرة التي أقلته في رحلة القدوم دون أن يتعدى حدود مطار ورقلة وألغي إجتماع ضباط فرنسا الذي كان يهدف إلى وضع خطة سياسية تكسب بها فرنسا تأييد سكان الصحراء فإنقلب السحر على الساحر [2].

ثم تكرر نفس المشهد في منطقة تقرت يوم 7 مارس 1962 حيث انطلقت مظاهرة عارمة من أغلب أحياء تقرت وصلت إلى سوق تقرت (قرب مبنى الأروقة الجزائرية حاليا) دون وقوع جرحى أو سقوط شهداء.

وقد كان لهذه المظاهرات وقع سيئ على الجنرال ديغول وأخلطت له كل أوراقه السياسية ووضعته في موقف محرج عبر عنه مستشاره " بارناردتريكو الذي تجرأ على مصارحته بما يجري في الجزائر وما ترتب عنه من عواقب وخيمة بالنسبة للشعب الفرنسي، أما عن الجزائر، فقد توقف تريكو طويلاً عن المظاهرات الشعبية التي نظمتها جبهة التحرير الوطني بمناسبتي الفاتح والخامس من شهر جويلية سنة واحد وستين وتسعمائة وألف، وقدم شروحا وافية عن اللافتات والشعارات التي كانت كلها تنادي بوحدة الشعب ووحدة التراب الوطني، وتعبر عن مساندة الجماهير لسياسة

---

[1] المرجع نفسه ص 133

[2] احميدة عميراوي : بحوث تاريخية, دار البعث قسنطينة 2001 (د,ط) ص ص 183-189

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، وتطالب بالتفاوض معها على أساس الاستقلال لكامل الوطن بما في ذلك الصحراء . ولم ينسى المستشار تذكير الجنرال بأن تلك المظاهرات قد كلفت الشعب الجزائري حوالي مئة قتيل وأزيد من أربعمائة جريح , كما أنهى إلى مسامعه تصاعد العمل العسكري والفدائي الذي تقوم به جبهة التحرير الوطني التي أصبحت بالفعل تسيطر على كافة التراب الجزائري."[1]

وقائع مظاهرات 13 مارس 1962 من خلال شهادات صانعيها

لقد شرعت في جمع الشهادات التاريخية حول وقائع هده المظاهرة ابتداء من يوم 23 مارس 2010 حيث وضعت قائمة بأسماء من علمت أنهم شاركوا في المظاهرة ثم بدأت في إجراء مقابلات مباشرة معهم في منازلهم كل واحد على حدى سواء أكانوا مجاهدين أو مواطنين ثم قرأت عليهم شهاداتهم قبل توقيعها رسميا في بلدية المنقر التي قدمت لي كل المساعدة خاصة عضوي المجلس البلدي علي قرميط وناصر عياشي والسائق شهباني لخضر .

تجمع شهادات المجاهدين المسؤولين خاصة المجاهدين علي البكوش وإجديع إجديع أن مظاهرات 13 مارس 1962 تم تنظيمها استجابة لأمر شفوي صدر عن الملازم محمد الطاهر شنوفي القائد بالناحية الرابعة من الولاية السادسة إلى المسؤول السياسي لمنطقة وادي ريغ المجاهد حامدي عثمان المدعو ثوريا عثمان الشراك بحضور المسؤول السياسي لمنطقة الطيبات أحمد بن محمد السائح و بحضور المجاهد علي البكوش في الزاوية التجانية بتماسين والتي كانت مركزا سريا للثورة حيث تضمن الأمر الثوري ضرورة تنظيم مظاهرة شعبية تشمل كل نواحي الطيبات تكون بمثابة رد مزلزل من الشعب الجزائري خاصة أهل الصحراء على مشروع ديغول التقسيمي والتأكيد على وحدة التراب الوطني والالتفاف حول جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقته .

بعد تلقي المسؤول السياسي لنطقة الطيبات أحمد بن محمد السائح الأمر الثوري نظم اجتماعا طارئا يوم 09 مارس وليلة 10 مارس 1962 في منطقة البحري بالنقر حضره إشتيوي محمد المدعو الضابط وإجديع إجديع المسؤول المالي وعلي البكوش المسؤول العسكري والمجاهدين رحماني محمد وعليات البشير والصغير بن معمر منصوري وقماري معمر غنادرة في منزل المسبل أحميدة مسماري حيث تم التخطيط لمسار المظاهرة حيث تقرر أن تنطلق من سوق النقر يوم 11 مارس 1962 وتنتهي عند ضريح الولي الصالح سيدي محمد السايح بالطيبات مرورا بالخبنة على ان يلتحق بخط المسيرة كل من سكان منطقتي بن ناصر والدليليعي على ان تكون مسيرة سلمية وشعبية يستثنى من المشاركة الوجوه المعروفة لدى الاستعمار أو عملائه وفي الليل عقد اجتماع في منزل المجاهد أحمد بن معمر غندير بحضور كل من المجاهد لمنطقة النقر وجديع جديع المسؤول المالي وإشتيوي محمود والعلمي صحراوي وبوعسرية بوعسرية ومحمد لباقي ولباقي عبد الباقي[2] أعظاء المنظمة السياسية في منطقة الطيبات حيث قرر قادة الثورة

---

[1] العربي الزبيري:تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962) منشورات إتحاد الكتاب العرب مكتبة الأسد دمشق 200 ج 2 ص 166

[2] أحد المعطوبين في مجزرة 13 مارس 1962

المجتمعون في منطقة النقر إبلاغ كافة نواحي الطيبات بموعد المظاهرة من خلال إرسال المسبلين وأعوان الاتصال الذين ابلغوا الأمر على وجه السرعة لكافة مناطق الطيبات على وجه الخصوص منطقة الدليليعي ومنطقة بن ناصر ومنطقة الطيبات المركز .

تجمع شهادات المجاهدين والمواطنين أن المظاهرة انطلقت من النقر يوم 11 مارس 1962 في حدود الساعة التاسعة صباحاً وتجمع المتظاهرون من كل نواحي الطيبات عند مفترق الطرق النقر الدليليعي بن ناصر حيث كانت هذه المنطقة بمثابة نقطة تجميع للمتظاهرين والذين كان عددهم يتراوح بين 200 حسب شهادة المجاهد اجديع أجديع و 300 حسب شهادة المواطن العلمي صحراوي و 500 متظاهر حسب شهادة أحمد أجديعي المدعوا بالهزيل [1]أغلبهم رجال وفيهم حتى بعض النسوة من هن السيدة مبروكة م وساوي والدة المجاهد علي البكوش ثم عاودت المسيرة انطلاقتها باتجاه الطيبات على وقع البارود والزغاريد والأناشيد الوطنية مثل: نشيد قسما وشعب الجزائر مسلم وإخواني لا تنساو شوهداكم وحمل الراية الوطنية فقط وكانت مظاهرة سلمية شارك فيه المجاهدون بزيهم المدني دون حمل سلاح وكانوا هم من يقوم بتأطير وتنظيم المظاهرة أما القادة فقد توجه بعضهم إلى برحمون شرقي الدليليعي وبعضهم شارك في المظاهرة كالمجاهد أشتيوي المدعو الضابط وأجديع أجديع رحمهما الله والمجاهد علي دحدي المدعو علي البكوش وأخوه العيد وأحمد بالديار وغيرهم.

تجمع الشهادات أن طائرة هيلكوبتر استكشافية حلقت على ارتفاع منخفض كانت تراقب المتظاهرين المتقدمين نحو الطيبات والتي وصلوها سيرا على الأقدام في حدود الساعة الحادية عشر صباحا قاطعين مسافة 12 كيلو متر إلى أن وصلوا ضريح الولي الصالح سيدي محمد بن أحمد السايح ، وتجمعوا حوله بشكل دائري تحت مراقبة جنود مكتب لصاص والقومية مرددين نفس الهتافات والشعارات الوطنية وذكر المجاهد جديع جديع أن المجاهد أشتيوي الضابط طمأن الملازم جان قائد مركز لصاص في منزل سيدي أحمد بن الصديق شيخ زاوية الطيبات[2] أنه لن يحدث له شيء سيئ ولن يتأذى أحد لأن الملازم كان خائفا جدا وكان يصيح لا أريد أن أموت ثم اتفقا على الفصل بين المتظاهرين و جنود لصاص و بعض الحركى بواسطة حبل لمنع الاحتكاك بين الطرفين واستمرت المظاهرة لغاية الساعة الواحدة زوالا ثم رجع المتظاهرون إلى مساكنهم ومداشرهم دون وقوع أي اشتباكات أو عنف من الطرفين لأن القوة العسكرية الفرنسية المتواجدة بمركز لصاص الطيبات كانت قليلة جدا ومعظمهم من الحركى وذكر

---

[1] مقابلة أجريت معه في مسكنه بالمنقر يوم 24 مارس 2010

جديعي أحمد بن محمد المدعو بالهزيل ولد بالطيبات خلال سنة 1933 وكان مواطن متعاطف مع الثورة أستغل منزله بالقواشيش كمركز إتصال للثوار مازال على قيد الحياة

[2] شيخ زاوية سيدي بن الصديق وهي زاوية عريقة تتبع الزاوية التجانية في تماسين تأسست خلال القرن 17 ميلادي حسب الروايات الشفوية أسسها أحفاد مؤسس مدينة الطيبات وقد لعبت هذه الزاوية دورا مشرفا أثناء الثورة .

المجاهد أجديع أجديع والمواطن العلمي صحراوي رحمهما الله وأكد ذلك المجاهدين بشير الدقعة[1] والعيد رابحي[2] أنه في هذا اليوم تم إعتقال المناضل أحمد بالديار في طريق عودته من طرف إحدى دوريات لصاص وجدوا معه سلاح فردي من نوع مقرون وإنتهت المظاهرة سلمية كما بدأت سلمية .

يذكر العلمي عويطة أن يوم 12 مارس 1962 عمت سكان النقر مشاعر وطنية جياشة جعلت المواطنين لا يشعرون بالخوف من جنود المستعمر لدرجة أن المجاهد احمد بن معمر غندير المدعو بدة بن معمر رحمه الله هدد الملازم جان قائد مكتب لاصاص الطيبات ب400 مجاهد جزائري سيقاتلون فرنسا عندما طلب هذا الملازم من سكان النقر عدم عرقلة عمل شركة فرنسية كانت تقوم بمد طريق بين الوادي وتقرت فالملازم أخذ تهديدات أحمد بن معمر غندير على محمل الجد خصوصا وأنه شاهد المظاهرة الشعبية العارمة أمام مكتبه في الطيبات فخابر السلطات بذلك وذكر لي المواطن صحراوي محمد الصالح أنه بعد المظاهرة بيوم كان متواجد بمدينة ورقلة للعمل شاهد قوة ضخمة قادمة من الأغواط فلما سأل عن وجهتها قيل له متجهة صوب بلادك.

أما المواطن بوعسرية محمد لخضر المدعو قنيبري ذكر انه كان في هذا اليوم في مدينة جامعة فلما قدم وثائقه لأحد الحواجز العسكرية وعلموا انه من مواليد الطيبات شددوا معه التفتيش ومنعوه من الذهاب إلى مدينة تقرت مما يعني ان السلطات الفرنسية قد اعتبرت الطيبات منطقة عسكرية مغلقة ترقبا لعملية عسكرية ضخمة.

تجمع اغلب الشهادات أنه في هذا اليوم لم يشهد أي شكل من أشكال التظاهر سوى بعض التجمعات الصغيرة هنا وهناك تتحدث عن مظاهرة الأمس والحماس الوطني والاستقلال والثورة وجبهة التحرير وغيرها من المعاني الوطنية الجياشة.

مجزرة 13 مارس 1962 والبربرية الفرنسية:

تجمع كل شهادات المجاهدين والمواطنين في منطقة النقر أنه في الصباح الباكر من هذا اليوم المشؤوم الأسود قبيل طلوع الشمس بين الساعة السادسة والثامنة صباحا قدمت قوة عسكرية ضخمة من الفرقة الصحراوية لوادي ريغ المعروفة اختصارا c.s.p.o.r إلى المنطقة من طريق تقرت مكونة من عشرين شاحنة نوع G.M.C محملة بالجنود وثلاثة دبابات واحدة توجهت صوب حي لباقي أقصى الغرب والثانية صوب حي المحامدة في الجنوب والثالثة باتجاه حي العور في الشرق مع خمسة طائرات طوافة وطائرة استكشاف من نوع ميراج وحسب شهادة المجاهد عزالي لخضر

---

[1] مقابلة تمت معه بفناء المسجد العتيق بالنقر يوم 23 مارس 2010

الدقعة بشير بن أحمد ولد بالطيبات خلال 1940 مجاهد مكلف بالاتصال بالمنظمة السياسية بالطيبات أعتقل بعد الجزرة بيوم ونقل إلى معتقل دار الدوب بقي فيه 15 يوما تحت الاستنطاق لإجباره على الاعتراف بمكان تواجد أخوه الشهيد علي الدقعة مازال على قيد الحياة

[2] أجريت مقابلة معه بمنزله الكائن بحي النقر الغربي يوم 24 مارس 2010

رابحي العيد بن أحمد من مواليد الطيبات خلال 1937 مجاهد مكلف بالاتصال والتموين معطوب في مجزرة 13 مارس 1962 مايزال على قيد الحياة

المدعو عزاب[1] فإنه شاهد عربة جيب استطلاعية وبدون إنذار أطلقت النار على المواطن محمد بن البشير لعور رحمه الله فأصابته برصاصة في قدمه وكان أول مصاب أما المواطن بوعسرية أحمد[2] رحمه الله ذكر انه لما بدأ إطلاق النار كان الناس يصرخون بصيحات التكبير و شاهد طائرة تنقض على الشهيد صالح غندير وجنودا يقفون حوله وهو ملقى على الأرض فلما غادروا جاءت أمه فزغردت على رأسه وغطته بشاشه وذهبت وكان مصابا بعدد كبير من الرصاص وبعض طعنات الجنود. ونفس الأم أصيب ابنها المجاهد العايش غندير برصاص في كتفه وساقه ذهبت مسرعة لتحمله إلى الطبيب الشعبي بن إبراهيم عبيد لمداواته حسب شهادة ابنها[3].

وحسب شهادة المجاهد ين اجديع أجديع والعيد رابحي إن قوة من القوات المشاركة في العملية إستهدفت منزلا في حي القصاصة وهو منزل الشهيد محمد خيراني الذي سقط نتيجة إصابته برصاص قناص حركي معروف في المنطقة من طائرة هيليكوبتر الذي تناول فيه المجاهدون العشاء ثم غادروه إلى أميه الوصيف بعد أن ألقوا القبض على بعض القومية وجردوهم من السلاح وزيهم الرسمي كانت هذه القوة تطلق النار على أي هدف متحرك كما أصيب المجاهد العيد رابحي وأحمد مخدمي[4] الذي بقرت بطنه ونجا من الموت بأعجوبة .

أما في حي النواورة والنقر الغربي وحسب شهادة السيدين نواري عبد الرزاق وغويني محمد المدعو السعيد[5] وكان عمره تسعة سنوات فإن المدفعية أطلقت نيرانها صوب هذا الحي وكانت طائرة طوافة أصابت كل من الشهداء نواري محمد الزروق وكان شيخ كبير في السن والشهيد محمد مايو والشهيد لخضر بوقصة.

تجمع كل الشهادات أن الجنود الفرنسيين كانوا يعتقلون السكان ويجمعونهم في السوق نياما على بطونهم ثم نقلوا كل المعتقلين في منطقة النقطة الكيلومترية 27 بإتجاه مدينة تقرت وهناك تم الفرز من طرق ضباط الجيش الفرنسي

---

[1] عزالي لخضر وكان لقبه قبل تغيير اللقب العائلي جغل ولد بالطيبات خلال 1938 انخرط في الثورة سنة 1961 حسب شهادة من وزارة الدفاع الوطني كعون اتصال في المنظمة السياسية ثم جندي في الجيش الوطني الشعبي في 1962 كان من بين المعتقلين في معتقل دار الدوب يوم مجزرة 13 مارس 1962

[2] اجريت معه المقابلة يوم 01 نوفمبر 2009 بمقر سكناه بحي العسارة النقر الشرقي

بوعسرية أحمد بن محمد الصديق ولد بالطيبات خلال 1942 مواطن شاهد عيان أول من رأى سقوط الشهيد صالح غندير بعد مغادرة القوات الفرنسية المكان توفي سنة 2011 قبل توقيع شهادته بصفة رسمية

[3] أجريت المقابلة معه يوم 01 نوفمبر 2009 بمنزله بالنقر الوسط

غندير العايش بن محمد ولد بالطيبات خلال 1936 انخرط في الثورة سنة 1961 كضابط اتصال بالمنظمة السياسية أصيب في المجزرة برصاصتين وكتب الله له النجاة ومازال على قيد الحياة

[4] أحد المعطوبين في مجزرة 13 مارس 1962

[5] كانا صبيين مدركين عند وقوع المظاهرو والمجزرة

والحركى فأطلق سراح البعض ونقل البعض الأخر إلى معتقل دار الدوب أو دار الشيخ في مدينة تقرت[1] وحسب شهادة المواطن محمد الصالح غندير[2] وكان شابا في عمر 19 سنة فإن جنود وضباط المعتقل استقبلوهم بالضرب ونزع الملابس ثم استنطقوهم لبعض الوقت ثم أطلقوا سراحهم أما المجاهد لخضر عزالي المدعو عزاب يذكر أن تعذيبا شديدا مورس على المجاهدين المعروفين لدى الاستعمار من إهانة و ضرب وصعق بالكهرباء في مناطق حساسة من الجسم على أرضية مبللة والتخويف بالكلاب البوليسية وغيرها من أساليب التعذيب الجهنمية ونعود لقصة المجاهد أحمد غندير مع الملازم جان وينتشر بين سكان النقر عبارة شهيرة تعرف بفكها يا بدة بن معمر يرددها حتى الأطفال دون علم كمثل دون علمهم بمضربها والسبب أن سكان النقر لما اعتقلوا في المنطقة الكيلومترية 27 في الطريق الوطني رقم 16 باتجاه تقرت وكان أحمد غندير ضمن المعتقلين على رأسه جندي فرنسي يصوب نحوه بندقية فكانوا يلومونه على عنتريته الزائدة أمام الملازم جان قائد مكتب لصاص بالطيبات بترديد هذه العبارة من باب الفكاهة وهذا يبين قوه هذا الشعب الذي يقابل الشدائد والصعاب بالضحك والتنكيت .

وحسب شهادة المواطنين العلمي صحراوي وأحمد بوعسرية غادرت معظم القوات الفرنسية النقر في حدود الساعة الثالثة مساءا ولم تبقى إلا قوة صغيرة وبعد صلاد العصر تم نقل الشهداء من مسجد حي القصاصة إلى المقبرة القبلية بالنقر[3] حيث تم تجريدهم من ملابسهم وما لا يجوز دفنه مع الشهيد ثم صلى عليهم إمام المسجد العتيق بالنقر الشيخ محمد رحمه الله ودفنوا في قبور متسلسلة تحت نظر القوات الفرنسية وتكفلت مجموعة من المتطوعين بنقل الجرحى إلى مستشفى تقرت وهكذا أسدل الستار عن مجزرة نكراء اقترفتها القوات الفرنسية ضد أبرياء عزل من السلاح دون ان يحاسب مقترفوها على غرار جرائم المستعمر الفرنسي المرتكبة في كامل ربوع الوطن .وبلمظاهرات 27 فيفري و7 و13 مارس 1962 أسمعت الجماهير الجزائرية في الصحراء صوتها معلنة تمسكها بجزائر موحدة شعبا وترابا مفندة مزاعم ساسة فرنسا في الأمم المتحدة بان سكان صحراء مؤيدون لطرحها ومشاريعها وأكتشف العالم أن كل ما سوقت له فرنسا الاستعمارية مزيف وعار عن الصحة مدعمة موقف المفاوض الجزائري في مفاوضات إيفيان .

---

[1] دار الدوب doop أو دار الشيخ كما يسميها الأهالي مركز تعذيب سري تابع للكتيبة الصحراوية لوادي ريغ المعروفة اختصارا بـ c.s.p.o.r يقع في وسط مدينة تقرت قرب المسجد العتيق بقصبة مستاوة العريقة أيضا يتم فيه استنطاق المجاهدين وترهيب المواطنين الذين يجلبون إليه من كامل منطقة وادي ريغ ووادي سوف يمارس التعذيب فيه جنود وضباط هذه فرقة c.s.p.o.r سيئة الصيت اندثرت معظم معالمه يوجد على أرضه نصب تذكاري مخلد لأرواح الشهداء الذين سقطوا فيه.

[2] أجريت المقابلة معه بمنزله بحي غنادرة بالنقر الشرقي يوم 23 مارس 2010

غندير محمد الصالح بن محمد من مواليد الطيبات خلال 1943 مواطن شاهد عيان كان من بين المعتقلين المرحلين إلى دار الشيخ

[3] تم نقل رفات الشهداء من المقبرة القبلية بالنقر إلى مقبرة الشهداء بحي 27 سنة 2005 بحضور السلكات المحلية وممثل عن وزارة المجاهدين

نتائج الدراسة:

01- تكتسي الصحراء الجزائرية أهمية بالغة جداً ضمن الإستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لما تملكه من موارد متنوعة وهذا يفسر تشبث فرنسا بالصحراء حتى آخر لحظة.

02- تشكل مدينة الطيبات خلال القرن 17 ميلادي على يد الولي الصالح سيدي محمد بن محمد السايح

03- الطيبات منطقة عسكرية يسيرها ملازم فرنسي عبر مكتب شيخ العرب ثم لصاص

04- انخراط منطقة الطيبات في الثورة بداية من سنة 1952 على يد المجاهد أحمد بن محمد السايح.

05- الطيبات تتبع القسمة 80 ضمن هيكلة الثورة الجزائرية

06- اقتصر نشاط منطقة الطيبات إبان الثورة على الدعم اللوجيستي للثوار وجمع الاشتراكات

07- تندرج مظاهرات 11 مارس ومجزرة 13 مارس 1962 ضمن الحراك الثوري الذي شهدته ولاية الواحات بدءا من 27 فيفري 19612 استجابة لأمر الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية باعتبار يوم 05 جويلية 1961 يوم وطني ضد التقسيم وسياسة ديغول الرامية لفصل الصحراء عن الجزائر.

08- مظاهرات 11 مارس بالطيبات كانت استجابة لنفس الأم الثوري الذي تلقته منطقة ورقلة.

09- الاستجابة الواسعة لسكان الطيبات تلبية لنداء الثورة بالرغم من صعوبات التنقل وشظف العيش.

10- ارتكاب قوات الكتيبة الصحراوية لوادي ريغ والقوات الدعم القادمة من الأغواط مجزرة شنيعة ضد السكان العزل يوم 13 مارس 1962 مستعملة قوات وأسلحة لا تستخدم إلا في مواجهة الجيوش.

11- تمكن سكان الصحراء بالتفافهم حول الثورة والحكومة المؤقتة من حماية الوحدة الترابية للجزائر من مخططات التقسيم والفصل التي كان يسعى إليها ديغول عبر المناورات السياسية والمفاوضات.

12- تعتبر مظاهرات 11 مارس 1962 ومجزرة 13 مارس 1962 بالنقر بأخر حدث جماهيري شهدته الثورة الجزائرية في أقل من أسبوع قبل وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 .

13- يمكن اعتبار مجازر27 فيفري بورقلة و 13 مارس بالطيبات جرائم حرب وجرائم ضد الانسانية والمطالبة بمعاقبة مرتكبيها وفق القانون الدولي الذي يعتبر هذه الجرائم لا تسقط بالتقادم.

14- ضرورة اعتبار هذه المظاهرات والمجازر مناسبات وطنية وإدراجها ضمن المقرر الدراسي للتلاميذ في مادة التاريخ الوطني.

خاتمة:

تعتبر مظاهرات 11 مارس ومجزرة 13 مارس 1962 يوما فاصلا في تاريخ الثورة بمنطقة الطيبات وكانت آخر حدث في الثورة التحريرية المظفرة إذ يأتي قبيل أسبوع واحد من وقف إطلاق النار .

قائمة بأسماء الشهداء حسب السجل الرسمي لبلدية النقر:

الرقم	اسم ولقب الشهيد	تاريخ ومكان ميلاده	تاريخ استشهاده
01	بالة محمد الصغير	خلال 1944 بالطيبات	13 مارس 1962
02	بوقصة الأخضر	خلال 1878 بالطيبات	13 مارس 1962
03	جدو خليفـة	خلال 1943 بالطيبات	13 مارس 1962
04	خورارة العايش	خلال 1943 بالطيبات	13 مارس 1962
05	خورارة بشير	خلال 1935 بالطيبات	15 مارس 1962
06	خيراني محمد	خلال 1926 بالطيبات	13 مارس 1962
07	شويـة عليـي	خلال 1917 بالطيبات	13 مارس 1962
08	غنديـر صالح	خلال 1940 بالطيبات	13 مارس 1962
09	مايـو محمد	خلال 1920 بالطيبات	13 مارس 1962
10	نـواري محمد	خلال 1903 بالطيبات	15 مارس 1962
11	نواري محمد الزروق	خلال 1913 بالطيبات	15 مارس 1962

قائمة بأسماء بعض الجرحي والمعطوبين:

الرقم	اسم ولقب الجريح أو المعطوب	تاريخ ومكان ميلاده	مكان إصابته
01	محمد البشير الأعور	خلال 1935 الطيبات	رصاصة على مستوى القدم
02	العايش بن محمد غندير	خلال 1936 بالطيبات	رصاصة في الكتف وأخرى في الفخذ
03	العيد بن أحمد رابحي	خلال 1937 بالطيبات	رصاصتين في الذراع الأيسر
04	أحمد مخدمي	خلال 1951 بالطيبات	بقر بطنه برصاصة
05	عبد الباقي لباقي		أصيب بكسر في رجله

المجاهد القائد السياسي سي أحمد بن محمد السايح بالطاهر الذي أعطى الأمر الشفوي لسكان الطيبات بتنظيم مظاهرات يوم 13 مارس 1962.